

دراسة نوعية السرد لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقي

A Study of narrative quality in deaf children with cochlear implants

عزوز أسماء^{1*}، ركزة سميرة²¹ جامعة البليدة 2 (الجزائر)، a.azouz.etu@univ-blida2.dz² جامعة البليدة 2 (الجزائر)، s.rakza@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/19

تاريخ القبول: 2025/09/13

تاريخ النشر: 2025/05/12

Abstract:

Given narration is one of the most complex manifestations of linguistic development, the current study aimed to conduct an in-depth analysis of the narrative quality among deaf children who benefited from cochlear implant. The sample consisted of 9 children aged between 7 and 9 years. The study was conducted through a descriptive case study using the Frog, where are you? test (Mercer Mayer 1969). The results were analyzed using the test scoring grid along with the narrative discourse analysis grid developed by (H. Nouani) to analyze linguistic levels. The results showed the presence of phonological, syntactic errors, omissions, repetition, neologisms, as well as thematic disorganization at the pragmatic level, along with the absence of intonational cues. This indicates an imbalance in coherence and cohesion due to limited acquisition of linguistic representations, which generally affects the informational aspect and communication process. The study recommended the importance of focusing on narrative abilities throughout the habilitation process, taking into account that narration should not be viewed as a linguistic process only, but rather there is an implicit cognitive controller involved, which must be taken into account.

Keywords: narrative, deafness, story structure, language levels, cochlear implant.

ملخص:

نظرا لأن السرد يعد من أعقد مظاهر النمو اللغوي، هدفت الدراسة الحالية إلى إجراء تحليل معمق لنوعية السرد لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقي، لدى عينة مكونة من 9 أطفال أعمارهم بين 7 و 9 سنوات. من خلال المنهج الوصفي، دراسة حالة، تم استعمال اختبار Frog, where are you? (Mercer Mayer 1969) وتحليل النتائج المتحصل عليها باستخدام شبكة الاختبار وشبكة تحليل الخطاب السردية لحسين نواني لتحليل المستويات اللغوية. خلصت النتائج إلى وجود أخطاء على المستوى الفونولوجي والتركيبي، الحذف، التكرار، اختراع كلمات جديدة، تفكك موضوعي على المستوى البراغماتي، مع غياب النغمة أثناء الكلام. أظهرت هذه النتائج وجود اختلال على مستوى عنصري الاتساق والانسجام بسبب ضعف اكتساب التمثيلات اللغوية، ما يؤثر في مجملها على الجانب الإعلامي وعملية التواصل. أوصت الدراسة بأهمية التركيز على تنمية المهارات السردية أثناء عملية التأهيل، مع مراعاة أن السرد لا يجب أن ينظر إليه على أنه عملية لغوية فقط بل هناك متحكم معرفي ضمني فيه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

كلمات مفتاحية: سرد، هيكل قصة، مستويات اللغة، صمم، زرع قوقي.

1. مقدمة

يدرك الطفل محيطه الخارجي من خلال الحواس، وعلى رأسها حاسة السمع، التي تسهم بشكل كبير في عملية اكتساب اللغة، بما تمثله من وسيلة تفاعل وتواصل مع الآخرين. ونظرا لأن الأذن تستقبل الأصوات وتميز بينها، وتساعد في إدراك الفروق الصوتية الدقيقة بين الحروف، فإن أي خلل فيها يؤدي إلى اضطراب في اكتساب اللغة الشفهية، وقد يؤدي إلى غيابها تماما، كما هو الحال في الصمم.

وبما أن اللغة تكتسب على امتداد زمني طويل من الاستماع والتخزين والتكرار، فإن هذه المدة ضرورية لإنتاج الأصوات والكلمات، ثم توظيفها في سلاسل كلامية تتضمن التراكيب النحوية والدلالية، وصولاً إلى إنتاج جمل مفهومة وواضحة تستخدم في المحادثات وسرد الأحداث والقصص. غير أن هذه العملية تتوقف في بدايتها لدى الطفل الأصم، بسبب غياب التغذية الراجعة الصوتية، وانعدام الاستفادة من استثارة المحيط اللغوي. وفي هذا السياق، تعمل زراعة القوقعة على إيصال الإشارات الصوتية عبر العصب السمعي إلى الدماغ، مانحة الأطفال الصم فرصة أفضل لسماع الأصوات المحيطة والتفاعل معها، ورغم أن هذه التقنية لا تعوض السمع الطبيعي، إلا أنها، مدعومة بإعادة التأهيل اللغوي المناسبة، تتيح لهؤلاء الأطفال فرصة لتطوير قدراتهم اللغوية والتواصلية بشكل مماثل لأقرانهم السامعين، خاصة وأن العديد من الدراسات أكدت منطقية تماثل الأداء المعرفي والذهني بين زارعي القوقعة والعاديين، إذ لا يختلفون عنهم إلا في فترة الحرمان السمعي فقط.

غير أن الوصول إلى إنتاج سردي فعال للأحداث والقصص يتطلب مستوى لغوي عال، واتساقاً، وانسجاماً بين مكونات الإنتاج، وقدرة على توظيف المستويات اللغوية المختلفة، ابتداء من الفونولوجيا وانتهاء بالبراغماتية. ليتم طرح عدد غير محدود من الجمل انطلاقاً من محتوى مقدم لموضوع ما، وهو ما يعبر عن أداء ذهني معقد يحتاج إلى دراسته عند الأطفال زارعي القوقعة، والوقوف على مدى تحكمهم في مختلف السياقات السردية، خاصة في ظل ارتباطه بجملته من السيرورات المعرفية التي تنظم انتقال المدخلات السمعية والبصرية إلى أداء لغوي منسجم، كما تشير إليه بعض النماذج المعرفية الحديثة في معالجة اللغة.

من هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتبسيط الضوء على نوعية الأداء السردى لدى عينة من الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي، من خلال فحص وتحليل كيفية استخدامهم لهياكل السرد عند إنتاج القصة، ومدى تمكنهم من توظيف المستويات اللغوية المختلفة، اللفظية وغير اللفظية، ضمن سياقاتهم اليومية، وكذا محاولة تفسير النتائج المتحصل عليها ضمن إطار معرفي يشمل السيرورات المعرفية المتدخلة في إنتاج السرد.

2. إشكالية الدراسة

يلعب الجهاز السمعي دوراً أساسياً في ظهور اللغة وتطورها، نظراً لتوظيفه المحورية في تحويل الإشارات السمعية من البيئة المحيطة إلى مدخلات صوتية قابلة للمعالجة الدماغية. وعند حدوث خلل في هذا النظام، كما هو الحال في حالات الصمم، تظهر اضطرابات ملحوظة في اللغة الشفهية قد تصل إلى انعدامها التام **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وذلك نتيجة لعدم تلقي الدماغ التحفيزات السمعية الضرورية لنموها. فغياب التغذية الصوتية الراجعة يحول دون تخزين الوحدات الصوتية، بدءاً من الفونيمات ووصولاً إلى إنتاج الجمل والفقرات.

بعد زراعة القوقعة الإلكترونية، يصبح من الممكن تحسين الاستقبال السمعي بشكل يتيح للأطفال الصم باكتساب اللغة بوتيرة أفضل، خصوصاً عند الاستفادة من برامج إعادة تأهيل لغوية متخصصة، تساهم تدريجياً في

تنمية الرصيد المعجمي. غير أن اللغة لا تقتصر على المفردات فقط، بل يجب أن تتطور لتتضمن أنماطا أكثر تعقيدا من التعبير، من خلال بناء جمل سليمة نحويا واستغلالها في سرد الأحداث والقصص.

يعد السرد أداة للتعبير اللغوي، يعنى بإخبار أو تقديم أحداث وقعت تم مشاهدتها أو سماعها، بهدف نقل الخبرات والأحداث والوقائع إلى بنى من المعاني. بعبارة أخرى، يقصد بالسرد تحويل مجموعة من المعلومات إلى إنتاجات لفظية ترتب الأحداث وفق هيكل من البنى اللغوية المتعارف عليها. وقد عرفه Boudreau وآخرون (2000) بأنه القدرة على تقديم سلسلة من الوقائع بشكل منطقي ومنسق، مما يعني أن هذه المهارات تمثل عنصرا جوهريا للتعبير اللغوي الضروري في التفاعل اليومي، نقلا عن **Erreur! Source du renvoi introuvable**. في السياق ذاته، يوضح كاييل kail أن تطور المهارات السردية يوفر نافذة لفهم كيفية استخدام الأطفال للغة في مختلف مستوياتها الدلالية، والنحوية، والبراغماتية ضمن المواقف التواصلية الطبيعية. **Erreur! Source du renvoi introuvable** مستندا بذلك إلى سيرورات المعالجة المعرفية، حيث ينظر إلى اللغة في إطار معرفي متعدد الأبعاد. من هذا المنطلق، تعد القدرة على السرد لدى الأطفال المستفيدين من الزرع القوقعي مؤشرا دقيقا لقياس كفاءتهم اللغوية، وترتبط مباشرة بمدى قدرتهم على الاندماج في المحيط التواصل الاجتماعي.

على الرغم من التحسن الملحوظ في الأداء اللغوي لدى زارعي القوقعة، إلا أن قدرتهم على سرد الأحداث والوقائع، خاصة من خلال القصص لا تزال موضوع نقاش وتساؤل، إذ أظهرت العديد من الأدبيات تباينا في هذا المجال. فقد أظهرت دراسة Geer و Crosson (2001) أن الأطفال الصم المستفيدين من الزرع يتمكنون مع إعادة تأهيل لغوي مكثف وتحفيز مستمر، من تطوير مهاراتهم في السرد القصصي تدريجيا، ويستطيعون استخدام بنى سردية مكتملة، وتوظيف الروابط اللغوية الدالة على العلاقات الدلالية، مع بقاء بعض الصعوبات في استخدام الروابط الثانوية. وتشير هذه النتائج، إلى أن الأداء السردى لدى هؤلاء الأطفال قد يصبح مشابها لأداء أقرانهم ذوي السمع الطبيعي، خاصة عندما تتجاوز خبرتهم اللغوية بعد الزرع أربع سنوات. **Erreur! Source du renvoi introuvable**. هذه الفكرة دعمتها العديد من الدراسات أبرزها دراسة Boons وآخرون 2013 التي أكدت أن أداء هؤلاء الأطفال جيد من حيث كمية الجمل وترابطها، وهو مشابه نسبيا لأقرانهم السامعين. وأكدت الدراسة على أن هذه النتائج تتأثر بالعديد من العوامل، أبرزها سن الزرع المبكر والبيئة اللغوية الغنية التي تحيط بالطفل باعتبارهما عنصرين أساسيين في تعزيز النمو السردى **Erreur! Source du renvoi introuvable**.

في المقابل، أكدت أدبيات أخرى حول السرد لدى زارعي القوقعة على ضعف القدرات السردية لدى هذه الفئة، رغم ما توفره القوقعة من معالجه للمثيرات السمعية المقدمة، حيث أن تطور المكتسبات لا يترجم دائما إلى أداء لغوي سردي مماثل لأقرانهم من الأطفال ذوي السمع الطبيعي. على سبيل المثال، أظهرت دراسة Boons وآخرون وجود صعوبات في جودة، وكفاءة، ومحتوى السرد لدى الأطفال زارعي القوقعة، رغم التشابه في كمية السرد وترابطه مقارنة بالأطفال السامعين. **Erreur! Source du renvoi introuvable**. نتائج مشابهة توصلت إليها دراسة Akmeşe و Acarlar، حيث كشفت النتائج عن تدني أداء هؤلاء الأطفال في مختلف مؤشرات اللغة التعبيرية، خصوصا في تنوع المفردات،

واستخدام الضمائر، وأدوات الربط، وعدد من الوحدات الدلالية. هذا الضعف اللغوي البنيوي يؤثر بالضرورة على القدرة على بناء نص سردي منسجم ومتسق. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

في نفس الاتجاه، أكدت دراسات مثل دراسة Le Normand وMoreno-Torres (2014) وكذلك دراسة Bouton وآخرون (2012) على تأثير العوامل اللغوية، كالمعجم والبنية النحوية، في قدرة الأطفال زارعي القوقعة على إنتاج سرد منظم. فقد أكدت الأولى على وجود صعوبات نحوية لدى هذه الفئة، يرجح أن تكون مرتبطة بضعف في العمليات المعرفية المسؤولة عن معالجة التراكيب النحوية، مثل الذاكرة العاملة والمعالجة التركيبية. في حين أشارت الدراسة الثانية إلى ضعف التمثيلات الفونيمية والمعجمية لدى زارعي القوقعة، مما يؤثر بطبيعة الحال على انتاجاتهم السردية. فيما سلطت دراسة Zhang وآخرون (2020) الضوء على الذاكرة طويلة المدى للمفردات لدى الأطفال زارعي القوقعة، حيث لاحظت أن قدرتهم على الاحتفاظ بالكلمات الجديدة واستخدامها لاحقاً تبقى محدودة. هذا النقص الظاهر على المستوى المعجمي هو ما ينعكس سلباً على كفاءة الذاكرة العاملة، باعتبار هذه الأخيرة تعتمد بدرجة كبيرة على هذا المخزون، ونتيجة لذلك، تتعثر عملية الوصول السلس إلى الكلمات المناسبة أثناء إنتاج السرد. وافقتها دراسة McMurray وآخرون (2017)، التي أكدت أن المعالجة الصوتية لدى الأطفال زارعي القوقعة تكون أقل سلاسة وعرضة للتوقفات، مما يؤدي إلى بطء في المعالجة ما قبل المعجمية، ويعرقل هذا النمط من المعالجة عملية الوصول إلى المفردات، مما يضعف تماسك الخطاب السردى وانسجامه. في حين رصدت دراسة Seifert وآخرون (2002) التغيرات التي تطرأ على الصوت والنطق والنغمة بعد الزرع، وأكدت أن الأطفال زارعي القوقعة يواجهون صعوبات في التحكم في مخارج الحروف، وهو ما قد يؤثر أيضاً على جاذبية ووضوح التعبير السردى، وبالتالي على فهم المتلقي للسرد.

اختلفت الأدبيات باختلاف النتائج المتوصل إليها، فمنهم من يرى أن الأطفال زارعي القوقعة تتطور لديهم القدرات السردية بشكل مماثل لأقرانهم من الأطفال الأسوياء، خاصة عند توفر برامج التأهيل المناسبة، مما يجعل مهارات السرد لديهم ممكنة ومقاربة من حيث الكفاءة، مع وجود اختلافات طفيفة في نوعية هذه الانتاجات. في حين أن الاتجاه المقابل الذي تبنته دراسات أخرى، يرى أن انتاجات الأطفال زارعي القوقعة غالباً ما تكون أدنى من المتوقع، وتظهر لديهم صعوبات تمس مختلف مستويات اللغة، وهو ما ينعكس سلباً على بنائهم السردى بمختلف أشكاله وصيغه. هذا التباين في النتائج، يبرز غياب إجماع علمي حول مستوى مهارات السرد لدى هذه الفئة من زارعي القوقعة، ما يستدعي مزيداً من البحث لفهم هذا الجانب بصورة أكثر بدقة. تتناول الدراسة الحالية نوعية السرد لدى هذه الفئة من الأطفال وهي تهدف إلى تحليل والتعمق في نوعية السرد لدى عينة الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي للوقوف على طبيعة ونوعية السرد لديهم، بالأخذ بعين الاعتبار مستويات المعالجة المعرفية لمعرفة إذا كان الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في اكتساب السرد. وعليه تم صياغة التساؤلات التالية:

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في إنتاج هيكل القصة؟

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في مستوى السير اللغوية؟

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى المعجمي؟

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى النحوي؟

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى البراغماتي؟

هل يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في مستوى اللغة غير اللفظية؟

3. الفرضيات

- 1.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في اكتساب السرد.
- 2.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في إنتاج هيكل القصة.
- 3.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في مستوى السير اللغوية.
- 4.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى المعجمي.
- 5.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى النحوي.
- 6.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في المستوى البراغماتي.
- 7.3. يعاني الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي من صعوبات في مستوى اللغة غير اللفظية.

4. أهداف الدراسة

- تبيان ما إذا كان الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في اكتساب البنية السردية.
- التحقق مما إذا كان الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يواجه عوائق في إنتاج هيكل القصة السليم.
- الكشف عن وجود أي تحديات مرتبطة بتحكم الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي في مستوى السير اللغوية.
- الوقوف على وجود أي ضعف معجمي محتمل لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي.
- تبيان ما إذا كان هناك ضعف في الأداء على المستوى النحوي لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي.
- رصد أي أوجه قصور محتملة لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي في المستوى البراغماتي.
- تحديد ما إذا كانت اللغة غير اللفظية مضطربة أثناء سرد الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي.

5. أهمية الدراسة

- تقديم هيكل نظري شامل للتعرف على مستوى السرد لدى هؤلاء الأطفال، وأسبابه المعرفية. مما يعطي فكرة عن مستوى اكتسابهم للغة بعد عملية الزرع القوقعي.
- تعتبر الدراسة إضافة نظرية كونه لا توجد دراسات محلية تناولت موضوع السرد عند الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي.
- كما تساهم في فتح أبواب للمزيد من الدراسات فيما يخص مجال زراعة القوقعة والتعمق فيها.
- تساعد هذه الدراسة الممارسين في الميدان على توفير فهم أفضل لصعوبات هذا الجانب اللغوي عند الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي.
- كما تساعد في التعرف على مختلف العناصر المضطربة داخل الهيكل السردى والعوامل المتدخلة فيها.
- تهتم كذلك بتقديم توعية للأسرة والفريق التربوي المحيط بهذه الفئة للإحاطة بضرورة الاهتمام بتنمية القدرات السردية من أجل تطوير قدرتهم على التعبير بسلاسة أكبر.

- توجيه اهتمام الممارسين في الميدان إلى أهمية الاهتمام بالقدرات السردية عند الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي ضمن برامج التأهيل.

- تستخدم البيانات المقدمة لدعم سياسات التدخل المبكر لزارعي القوقعة وطريقة توجيهها بصفة متخصصة.

- تساعد النتائج الأخصائيين الأوطوفونيين والباحثين على تصميم برامج متخصصة وتسطير أهداف عملية التأهيل لتحسين قدرة الأطفال على تحقيق الاتساق والانسجام في تعاملاتهم اللغوية وتوظيفها.

6. تحديد المفاهيم

1.6. الصمم Deafness

الصمم هو فقدان السمع بدرجة شديدة إلى عميقة من 70dB فأكثر، بحيث يصبح الطفل غير قادر على سماع الكلام الطبيعي أو الأصوات اليومية حتى مع استخدام وسائل مساعدة سمعية. قد يحدث الصمم في أذن واحدة أو في كلتا الأذنين نتيجة أسباب متعددة، سواء كانت وراثية أو مكتسبة أو ناتجة عن أمراض تؤثر على الأذن. مع العلم أن الصمم الثنائي الشديد إلى العميق هو الأكثر ارتباطاً بالحاجة إلى زرع القوقعة. ويصنف الصمم طبياً حسب شدته، إذ يعتبر الطفل أصماً إذا كان مستوى فقدان السمع لديه يتراوح بين الشديد والعميق. كما يمكن تصنيف الصمم حسب نوعه، إذ نتحدث عن الصمم الحسي العصبي (Sensorineural deafness) الذي لا يمكن تصحيحه، ويشكل الحالة التي تستدعي زراعة القوقعة لتعزيز السمع وتطوير اللغة والكلام (Hall, Hall, and Caselli 2019; Strain 2012; Vyas 2025).

2.6. الزرع القوقعي Cochlear Implant

تقنية موجهة للأطفال الذين يعانون من الصمم الحسي العصبي العميق، هذه التقنية وسيلة إلكترونية طبية تستخدم لمساعدة هؤلاء الأطفال الذين يعانون من الصمم، والذين لا يظهرون استجابة للمعينات السمعية الكلاسيكية. وهو عبارة عن جهاز يهدف إلى تعويض الخلل الوظيفي في قوقعة الأذن، من خلال تحفيز العصب السمعي، بواسطة الكترونات تزرع جراحياً داخل القوقعة تؤدي وظيفتها. تعمل على تحويل الأصوات المحيطة إلى إشارات كهربائية تحفز العصب بشكل مباشر. يتكون هذا الجهاز من جزء داخلي يزرع جراحياً تحت الجلد، وجزء خارجي يرتدى خلف الأذن، ويتعاون الجزئين بشكل منسق لاستعادة القدرة على التقاط الأصوات، وتمييزها، ونقلها إلى العصب، ومنه إلى مراكز السمع في الدماغ (Deep et al., 2018).

3.6. السرد Narration

ينظر إلى السرد بوصفه نمطا من الأداء اللغوي المنتظم، يكون باستعمال مختلف مستويات اللغة من أدنى إلى أعلى مستوى، يتم وفقاً لمجموعة من القواعد. يستند هذا الأخير إلى فكرة أنه من أجل سرد قصة يجب على السارد أن يتواصل، الأمر الذي يتطلب إتباع مجموعة من القواعد حتى يكون سرده مفهوماً للمستمع، والذي هو بدوره تشارك معه في كم من المعارف. ولذلك، يجب على القارئ بالسرد الالتزام بهيكل أو مخطط السرد، وهو مجموعة من الحلقات التي تشكل القصة، والحفاظ على الموضوع الرئيسي خلال تتبع مسار السرد. ويتكون مخطط القصة التي يتم سردها حسب

Lacroix وآخرون (2007) من الأحداث المرتبة ترتيباً تصاعدياً والتي تشكل المؤامرة وهي: البداية، التعقيد في القصة، كشف العقدة والحل.

اجرائياً، يعد السرد مستوى متقدم في تطور الأداء اللغوي، كونه يعتمد على تنظيم متسلسل للأفكار، ومعنى متماسك يتجاوز التعبير البسيط. يقوم على نقل سلاسل من الأحداث المرتبطة زمنياً ومنطقياً، وغالباً ما يبنى اعتماداً على مثيرات بصرية وسمعية، سواء كانت انطلاقاً من وقائع معاشة في الحياة اليومية، أو اعتماداً على الصور. وتعرف القصة المصورة على نحو مبسط بأنها نظام رمزي بصري، مصمم لسرد أحداث وفق تسلسل معين، تستعمل فيها مختلف مستويات اللغة حسب الحاجة في كل مرحلة، مما يجعلها أفضل طريقة لقياس وتقييم القدرات السردية.

يحتاج هذا التسلسل إلى الاتساق وهو يشير إلى الروابط النحوية والمحتوى المعجمي الصحيح، هذا المحتوى يظهر في الاستعمال الموضوعي والدقيق للمفردات، والربط بين الجمل، والإحالات الزمانية والمكانية، وغيرها من الوسائل التي تتضمن الترابط الداخلي للنص، وهو الذي ينعكس عليه ظاهرياً. كما يحتاج إلى الانسجام وهو يشير إلى الوحدة الدلالية للنص في مجمله، أي كيف يفهم النص ككل متكامل من حيث المعنى، استناداً إلى المعرفة السابقة والسياق، مما يتيح للمتلقى تفسير المحتوى وربطه بتجاربه المعرفية.

يتم فحص الأداء السردى باستخدام مجموعة متنوعة من الأدوات المخصصة لهذا الغرض، من أبرزها أداة القصة المصورة، التي تستخدم لتحفيز الإنتاج السردى لدى الأطفال وحتى البالغين. كما طورت عدة أدوات تحليل تهدف إلى تقييم بنية السرد ونوعيته، منها اختبار ضفدع، أين أنت؟ **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** بالإضافة إلى ذلك، قدم الباحث حسين نواني شبكة تحليل دقيقة للبنى السردية لتقييم مكونات الخطاب السردى من حيث البنية والمحتوى والاتساق وكذا الانسجام. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

عند الحديث عن السرد لابد من التطرق إلى مستويات المعالجة المعرفية التي تشكله، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نموذج Sam (1989)، يبرز هذا النموذج المقترح مختلف السيرورات الذهنية التي تخص فهم وإنتاج القصة بمراحلها المختلفة. يشمل هذا النموذج، فيما يتعلق بالإنتاج، مرحلتين: من الذاكرة ومع وجود دعم بصري. وسنتناول الجزء الخاص بالسرد من الذاكرة ومع وجود دعم بصري، والذي يتم كما يلي:

بعد أن تتم معالجة القصة وفهمها، يتم حفظها مؤقتاً في الذاكرة، وعند الشروع في السرد، يتم استرجاع هذه المعلومات بدعم من المحفزات البصرية، فتفعل أولاً البنى المعجمية المسؤولة عن تحديد المفردات، ثم تنقل المعالجة إلى مستوى النظام الدلالي لضمان الترابط المنطقي للأفكار ومعاني الكلمات. بعد ذلك، يتم الانتقال إلى مرحلة المعالجة النحوية أين يتم تحديد البنى النحوية، اختيار وقت الفعل، تسلسل الأحداث. يشكل المعجم والنحو الاتساق، أما الانسجام للقصة فهي مهمة الوحدة الدلالية، ثم تأتي مرحلة التخطيط الفونولوجي والنطقي ياتم خلالها تحويل المفردات إلى سلسلة من الوحدات الصوتية ليتم الإنتاج من خلال معجم المخرجات. في المجموع تفسر هذه النماذج المقترحة في هذه الدراسة بشكل مباشر طبيعة الاضطرابات لدى زارع القوقعة أثناء إنتاج القصة (Sam, 2017).

7. الإجراءات المنهجية

1.7. منهج الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي القائم على دراسة حالة، كونه الأكثر ملائمة لطبيعة الموضوع. بحيث أننا نتعامل مع السرد، وكونه عملية معقدة جدا يستوجب أخذ كل حالة وتحليلها بصورة مفصلة ودقيقة.

2.7. عينة الدراسة

تم الاعتماد على الاختيار القصدي لمجموعة الدراسة، تم اختيارها بطريقة منظمة ومقصودة لدراسة السرد لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي، منتقاة على أساس مجموعة من الخصائص التي تخدم الدراسة، وللتأكد من عدم وجود أي إعاقة ذهنية، تم تطبيق اختبار رسم الرجل للذكاء. تكونت العينة وقت اجراء الدراسة من 09 حالات منها 07 إناث و02 ذكور، تتراوح أعمارهم بين 7 و9 سنوات وقت الدراسة، مصابين بالصمم مستفيدين من الزرع القوقعي والذين التحقوا ببرامج إعادة تأهيل سمعي لغوي بعد عملية الزرع مباشرة، هذه العملية تتضمن جوانب ادراكية، معرفية، لغوية، وتواصلية. شرط أن يكون الطفل أدمج في مدارس تعليمية نظامية، سواء في قسم عادي مع أقرانه الأسوياء، أو في إطار تربوي خاص ضمن نفس المؤسسة التربوية، مما يتيح له فرصة مكافئة للتعليم والتفاعل الاجتماعي والتعليمي.

الطفل المستفيد من الزرع القوقعي كل طفل أثبتت الفحوصات السمعية الإكلينيكية إصابته بصمم حاد إلى عميق في كلتا الأذنين، بحيث لا يستفيد من الأجهزة السمعية التقليدية، وخضع لتدخل جراحي لزرع قوقعة الكترونية. تتكون من وحدة داخلية مزروعة جراحيا قرب قوقعة الأذن الداخلية، وأخرى خارجية تعمل على التقاط الإشارات الصوتية وتحولها إلى إشارات كهربائية موجهة للعصب السمعي. من خصائص العينة:

الجدول 1 خصائص عينة الدراسة

الحالة	الجنس	العمر الزمني	درجة الذكاء	نوع الصمم	السن عند الزرع	إعادة التأهيل
1. (م. ب)	ذكر	9سنوات	106.8	مكتسب	3 سنوات	مبكرة مباشرة بعد الزرع
2. (ن. ش)	أنثى	8سنوات	114.13	خلقي	3 سنوات	مبكرة مباشرة بعد الزرع
3. (ر. ش)	أنثى	9سنوات	127.5	خلقي	سنتين ونصف	مبكرة مباشرة بعد الزرع
4. (إ. م)	أنثى	9سنوات	119.28	مكتسب	سنتين و8 أشهر	مبكرة مباشرة بعد الزرع
5. (إ. خ)	ذكر	8سنوات	114.2	خلقي	3 سنوات و11 شهر	كفالة متوسطة
6. (م. أ)	أنثى	9سنوات	120.37	خلقي	3 سنوات	كفالة متوسطة
7. (د. خ)	أنثى	9سنوات	117.64	خلقي	4 سنوات	كفالة متوسطة
8. (آ. م)	أنثى	8سنوات	117.28	خلقي	3 سنوات	كفالة متوسطة
9. (م. ش)	أنثى	7سنوات	96.50	خلقي	4 سنوات	كفالة متوسطة

3.7. أدوات الدراسة

1.3.7. اختبار ضفدع، أين أنت؟ (Frog, Where are you?)

هو اختبار يتكون من كتيب يحتوي على 24 صورة بالأسود والأبيض، بدون نص موزعة على 15 صفحة (Mercer Mayer, 1969) والذي كتب ورسم أكثر من 300 كتاب للأطفال منها كتيب ضفدع، أين أنت؟ where are you? الكتيب يسرد قصة طفل صغير وكلبه، واللذان ذهبا للبحث عن ضفدعهم، من خلال البحث يعيش أبطال القصة مغامرات مختلفة قبل أن يجدوا ضفدعهم في النهاية. تكمن أهمية هذه القصة في تقديم هيكل نموذجي بسيط وواضح يشتمل على المكونات المختلفة للبنية السردية الكلية:

- الإطار: طفل صغير مع كلبه في المساء في غرفته ينظر الى الضفدع
- حدث انطلاق أولي: هروب الضفدع وتقرير اختفائه
- محاولات الحل: مغامرات مختلفة للصبي والكلب بحثا عن الضفدع
- الحل: لم الشمل مع الضفدع.

يحتوي الكتاب على شبكة تم إنتاجها من التقييم الذي اقترحه (Meles & Chapman, 2002) والتعديلات التي تم إجرائها في دراسة (Bernard et al., 2003) أين تم إجراء تحسينات قليلة على بند المغامرة، وقد تم تبسيط الهيكل بسبب الأجزاء الزائدة عن الحاجة. بعد إعادة التنظيم تتكون هذه الشبكة من 39 بند/عنصر على 7 عناصر أساسية تذكر لاحقا.

يكون التطبيق فردي ويستمر لحوالي 15 دقيقة، ويتطلب وجود اثنين على الأقل.

المرحلة الأولى: يبلغ الطفل عما سنطلبه منه. التعليمية: إنها قصة طفل صغير وكلب وضفدع، سوف تنظر إلى الصور حتى النهاية ثم أنت أخبر القصة إلى (X) الذي لا يعرف القصة.

المرحلة الثانية: يقلب الطفل الكتاب بالمشاركة مع الفاحص ويمكنه طرح أسئلة حول الكلمات أو المفردات التي لا يعرفها.

المرحلة الثالثة: يدخل شخص بالغ لا يعرف القصة، نحجب عنه الكتاب ويخبره الطفل القصة، ثم نقوم بتسجيل الإنتاجات.

تتكون هذه الشبكة من 39 عنصر/بند، يتم منح نقطة واحدة لكل بند، الحد الأقصى للنتيجة الإجمالية هو 39 نقطة مع نقطة إضافية في حال ذكر أحداث أكثر في عملية البحث، تتضمن هذه الشبكة 7 مقاييس فرعية معروضة أدناه.

- مقدمة 7: (I) نقاط: يتعلق الأمر بتقديم إطار القصة مع ذكر الشخصيات الرئيسية الثلاثة (الطفل الصغير، الكلب، الضفدع)، أفعالهم (الضفدع داخل الجرة، الطفل الصغير والكلب ينظرون إليها)، الهيكل المكاني والزمني (هذا المساء/الليل، في الغرفة).
- الحدث المحفز/المثير 2: (EI) نقطة: في هذا القسم نحدد نقطتين هامتين: ذكر اختفاء الضفدع والأخرى ذكر اكتشاف اختفائه من قبل الأبطال.

- ذكر البحث 9: (MR) نقاط أو أكثر: شروط البحث تتوافق مع مختلف محاولات حل المشكلات، في مجموعة 9 صور توضح هذا البحث، نحن لا نمنح أي نقطة من الإشارات الصريحة لبحث، وهكذا لا تعطى نقاط للمنتجات من نوع "هو يصرخ، يصرخ" حيث يصف الطفل ما يراه.

- ذكر الشخصيات الثانوية 4: (PS) نقاط: يتم إنتاج العديد من الأخطاء المعجمية المتعلقة بتعيين الشخصيات الثانوية عند الأطفال، لا يهدف هذا الاختبار إلى تقييم المظهر المعجمي، كل الانتاجات حتى التقريبية المعتادة تم قبول شخصيات ثانوية معينة على سبيل المثال: بالنسبة إلى "النحل": قرص عسل، خلية نحل، دبور، يطير، نملة. بالنسبة إلى "الغزلان": الغزلان، الطيبة، حيوان، الماعز.

- مغامرات الأبطال 10: (M) نقاط: بالنسبة للصبي الصغير، تؤخذ المؤشرات المتعلقة بسرد مغامرات الأبطال الموضحة في هيكل سرد الاختبار وورقة التنقيط.

- الحل 4: (R) نقاط: يتم ملاحظة حل المشكلة من خلال ذكر الطفل إيجاد الضفدع، إعادته أو أخذه معه للمنزل. وأخيرا ربط النهاية مع البداية، ولا سيما باستخدام فعل "ليجد" أو تحدث عن "الضفدع" وبذلك يكشف عن الحفاظ على موضوع القصة.

- التداير التفسيرية 3: (MI) نقاط: يميل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و9 سنوات إلى فصل أنفسهم عن الوسط، وبناء سرد يضم العديد من التفسيرات، تلك التي تم الاحتفاظ بها في ذكر قرون الغزلان (الأطفال الصغار يرون فقط الفروع)، قصة أسر الضفدع قبل أن وضع في الجرة، أخيرا العودة التوازن في النهاية (وجدوا الضفدع وأعادوه إلى الجرة)، هذا التعليق يسمح بعمل ملف الارتباط بالبداية.

في دراسة أولية، وبغرض التحقق من مدى ملائمة أداة البحث (اختبار ضفدع، أين أنت؟)، تم التأكد من الخصائص السيكمومترية للاختبار علما أن هذه الأداة لا تخضع للعامل الثقافي الاجتماعي، وبالتالي لا تحتاج إلى تكييف على البيئة الجزائرية. تم تطبيقها على عينة 30 طفلا عاديا، تتراوح أعمارهم بين 7 و9 سنوات، متمرسين في مدارس عادية.

تم اختبار الصدق التمييزي للاختبار من خلال أسلوب المقارنة الطرفية، بحيث جرى ترتيب نتائج أفراد الدراسة ترتيبا تنازليا، ثم جرى اختيار أعلى 27% وأدنى 27% من الدرجات كمجموعتين للمقارنة. بعد ذلك، استخدم اختبار (ت) لتحليل الفروق الإحصائية بين المجموعتين، بهدف التأكد من قدرة الأداء على التمييز بين الأفراد ذوي الأداء المرتفع والمنخفض.

الجدول 2: نتائج اختبار صدق المقارنة بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا على اختبار ضفدع، أين أنت؟

الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T test	Sig
الدنيا	8	23.125	5.591	-4.658	0.000
العليا	8	32.500	1.069		

تبين نتائج الجدول أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة العليا بلغ 32.5 على الاختبار بانحراف معياري قدر بـ 1.07، بينما بلغ المتوسط في المجموعة الدنيا 23.12 بانحراف معياري قدر بـ 5.59. هو فرق لصالح المجموعة الدنيا، بحيث

بلغت قيمة T test (- 4.65)، وهي تدل على أن الفرق دال احصائياً عند مستوى 0.01، هذا ما يدعم تمتعه بدرجة عالية من الصدق التمييزي.

كما تم اختبار الثبات بحساب معامل ألفا كرومباخ للاختبار والذي بلغ 0.732، وهو يدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات. وبناء على هذه النتائج، تم اعتبار اختبار ضفدع، أين أنت؟ أداة صالحة ومناسبة لدراسة السرد والتعمق فيه ضمن السياق المحلي، مما يسمح باعتماده في الدراسة الأساسية على عينة الأطفال زارعي القوقعة. ولم تستدع هذه النتائج إدخال أي تعديلات جوهرية على بنية الاختبار وتعليماته.

2.3.7. شبكة تحليل الخطاب/ السرد

لتحليل المدونات السردية، اتبعنا منهجية نواني الخاصة بتحليل سلوك السرد (Nouani, 1991: 1995-96; 2002; 2004) وتقترح التحليل على حسب 3 مستويات وهي: تحليل البنيات اللسانية، تحليل المحتوى والفعالية اللغوية يفصل فيها في جزء تحليل النتائج (نقلا عن نواني، 2018).

4.7. المعالجة الإحصائية

استناداً إلى طبيعة الدراسة، ومنهجه الذي يعتمد على دراسة حالات قليلة بصفة منفردة، وتحليلها بطريقة معمقة، بالإضافة إلى طبيعة البيانات التي تعتمد على تحليل المحتوى الذي يكتفي بالوصف الكيفي لها. كما تم استعمال اختبار T test لمجموعتين مستقلتين وكذلك معامل ألفا كرومباخ للتأكد من الخصائص السيكمومترية لاختبار ضفدع، أين أنت؟

8. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

في إطار هذه الدراسة، تم العمل ميدانياً على تسع حالات من الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي المدمجين في مدارس عادية، وبالنظر إلى طبيعة طريقة دراسة حالة تم اختيار حالتين من بين هذه الحالات لتقديمها وتحليلها بشكل معمق، وذلك وفقاً لإطار التمثيل النموذجي typical case sampling، هذا الإطار يستخدم لتقديم وصف مفصل للحالة بما يعكس الخصائص العامة للمجموعة التي ينتمي إليها دون أن تكون متطرفة أو شاذة. بحيث تعكس الحالتان خصائص نمطية تمثل أغلب الحالات المدروسة، لاسيما من حيث العمر، الجنس، مدة ما بعد الزرع، انتظام التأهيل بعد الزرع حتى الوصول إلى التمدد والدمج المدرسي، وكذلك نفس أسلوب حصص التأهيل بعد التمدد، مع غياب أي إعاقات مصاحبة. وفيما يلي عرض نظري مفصل للحالتين المدروستين:

1.8. عرض وتحليل نتائج الحالة الأولى (م. ب)

(م.ب) هو طفل، يبلغ من العمر 8 سنوات وقت تطبيق الاختبار، ينتمي إلى أسرة ذات وضع اجتماعي عادي، وهو الأصغر بين إخوته (اثنين من إناث)، لا يوجد تاريخ لزواج الأقارب ولا حالات إعاقات أخرى في العائلة. تم الحمل به بشكل مرغوب فيه، ولم تتناول الأم أي أدوية أثناء الحمل، تمت الولادة بطريقة طبيعية، ولم يعاني الجنين من أي مضاعفات. أصيب (م.ب) في عمر 8 أشهر، بالتهاب السحايا، وهو ما يحتمل أن يكون سبب ظهور الصمم العميق، لم يسجل تأخر في النمو الحسي الحركي، بحيث كانت مراحل الجلوس، والحبو، والمشي ضمن النطاق الطبيعي. أما على المستوى اللغوي،

فقد ظهرت المناغاة أولاً ثم توقفت، دون أن تتطور إلى كلمات أو جمل مفهومة قبل إجراء الزرع. تم تشخيص الصمم العميق في كلتا الأذنين (90 ديسيبيل) بواسطة اختبار PEA، وخضع لتقييم مبكر في عمر سنة و3 أشهر. أجريت له زراعة القوقعة في الأذن اليمنى عندما كان يبلغ من العمر 3 سنوات، وتم تفعيل الجهاز بعد شهر وعشرة أيام من الزرع، ليبدأ بعدها مباشرة عملية التأهيل الأروطوفوني المنتظمة تحت إشراف الأخصائية الأروطوفونية في المصلحة. تم إدماجه في المدرسة ضمن قسم مع أقرانه الأسوياء. وبعد الإدماج قلت حصص التأهيل الأروطوفوني نظراً للتمدرس، أظهر الطفل درجة ذكاء متوسطة عند تطبيقنا لاختبار رسم الرجل، مما سمح لنا بالتأكد من أن الطفل لا يندرج ضمن فئة متعددي الإعاقات. وجاءت النتائج باستعمال شبكة السرد اختبار ضفدع، أين أنت؟ كما هي في الجدول الموالي.

الجدول 3 نتائج الحالة الأولى في اختبار ضفدع، أين أنت؟

الحالة الأولى	المقدمة	الحدث المحفز	ذكر البحث	ذكر الشخصيات الثانوية	مغامرات الأبطال	الحل	التدابير التفسيرية	المجموع	الوقت المستغرق
البند	3 من 7	0 من 2	0 من 9	2 من 4	0 من 10	1 من 4	0 من 3	6 من 39	04:11

تحصل (م.ب) الحالة الأولى على درجة 6 من أصل 39 درجة على شبكة السرد لاختبار ضفدع، أين أنت؟ مستغرقاً وقت قدره 04:11 من أصل 15 دقيقة، ومن خلال تحليل طريقة سرده لهيكل القصة، والبنود المختلفة للبنية السردية حسب الاختبار، تم التوصل إلى أن إنتاجات الحالة الأولى يغلب عليها طابع الوصف لما يقدم له من صور بدلا من سرده أحداثها، وعند تحليل إنتاجات الحالة في البداية فيما يتعلق بالمقدمة (I) تحصل على 3 من أصل 7، وذلك بذكر الشخصيات الثلاثة الرئيسية المكونة للقصة [tʃe dɪfda3 keb] بطريقة صحيحة، لكنه لم يتطرق إلى أفعال كل من الطفل الصغير والكلب. هذه الإنتاجات المقدمة عبارة عن وصف سطحي للأحداث وما يراه الطفل في بعض الصور فقط بدون تقديم سرد لما هو موجود، فالأحداث كلها بتسلسلها مهمة في سير وتطور القصة.

عند الانتقال إلى الحدث المحفز أو المثير (EI) الذي يعتبر منعرج جوهري للقصة وانطلاقها، والمتمثل في خروج الضفدع من الجرة وهروبه، تطرق إليها عن طريق وصف بسيط لما هو موجود في الصور [dɪfda3 ysouti]، [dɪfda3 rah]. وبالتالي لم يعطى أي نقطة. فطريقة اكتشاف هروبه، والبحث عنه قدمت عن طريق جملة قصيرة [tʃe sebat yhaws] وهو إنتاج ناقص غير مكتمل المعنى والتفاصيل، يحتوي على العديد من الأحداث تم بحذفها. فهو قام بذكر اختفاء الضفدع واكتشاف اختفائه، ولكن عن طريق إنتاج وصف بسيط، والذي لا ينقط عليه باعتبار أن السرد يظهر باستعمال وسائل لغوية أكثر طولاً وشرحاً للأحداث التي توضحها الصور.

عند تحليل بند البحث (MR) ومغامرات الأبطال (M)، ويوافق جميع محاولات حل المشكلة التي حدثت والمتمثلة في رحلة أبطال القصة للبحث عنه، لم يتحصل على أي نقطة في البندين إذ أنه أنتج جمل قصيرة ناقصة من حيث المعنى والأحداث، لا تعبر عن جوهر الموضوع وما هو مقدم في الصور. كما قام بإدخال عناصر غير موجودة، وذكر بعض الأحداث بطريقة خاطئة من خلال تقديم محتوى غير صحيح، وغير موجود في القصة. بالإضافة إلى استعمال أفعال لا تعبر عما هو موجود في الصور، مثل: يأكل بدل يلعب. لم يعطى الأسباب ولا النتائج ولا العلاقة بينها، كما لا يوجد في

إنتاجاته أي ربط بين الأحداث المقدمة، بل كانت مفككة ومعزولة، بالإضافة إلى حذف التفاصيل السردية، والاكتفاء بوصف بسيط لبعض الصور معزولة بدون أي ربط بينها.

بند الشخصيات الثانوية (PS): في هذا البند الذي يتضمن الشخصيات الثانوية لقصة الطفل والكلب، تطرق إلى الشخصيات الفأر [fa'ra] والنحلة [nahla] ولم يذكر البقية وبالتالي تحصل على نقطتين فقط.

بند الحل (P): تحليل إنتاجات الحالة هنا أعطت نقطة على ذكر كلمة ضفدع فقط [difda3] لكن لم يتطرق في إنتاجاته إلى الأساس، من خلال سرد الأحداث الموجودة في الصور وهي إيجاد الضفدع، ولا أخذه معه للبيت. وبالتالي لم تربط الحدث ببداية القصة، وقدمت بشكل معزول عن الأحداث سابقة.

تحليل بند التدايير التفسيرية (MI): من خلال التدايير التفسيرية، والتي من المفترض أن الأطفال في هذا السن يتضمن سردهم في العديد من الأحيان، وهذا الذي يسمح بالتعليق على ارتباط البداية بالنهاية لم يكن متواجد في إنتاجات الطفل فلم ينقط.

الجدول 4 نتائج الحالة الأولى على شبكة السرد لتحليل البنيات اللسانية: في تقطيع الخطاب وتصنيف الملفوظات (السير اللغوية)

السير اللغوية	الوصف	الشرح	السؤال	الجواب	الأمر	التعبير	التبرير	الاستدلال	النفي
النتائج	22	0	0	0	0	0	0	0	0

من خلال قراءة الجدول، بعد تقطيع ملفوظات سرد الحالة الأولى، تبين أنه لم يستعمل وينوع في مختلف السير والوسائل اللغوية من شرح، سؤال، جواب، أمر، تعبير، تبرير، استدلال، نفي. بل اقتصر سرده على الوصف. ومن خلال هذه القراءة، يظهر الاستعمال المحدود للسير اللغوية، وعدم التنوع في الأساليب اللغوية يدل على عدم اكتسابه للقدرة والكفاءة اللغوية.

الجدول 5 نتائج الحالة الأولى على شبكة السرد على مستوى تحليل المحتوى، على المستوى المعجمي

المستوى المعجمي	الأفعال	الأسماء	الصفات	تكرار المفردات
النتائج	12	09	1	51

من خلال قراءة الجدول، استعمل الحالة التكرار بكثرة حيث كرر الشخصيات الرئيسية والثانوية طول القصة، بالإضافة إلى استعمال العديد من الأسماء والأفعال، ولم يوظف سوى صفة واحدة. ومن خلال هذه القراءة، نستنتج أن التنوع المفرداتي للحالة الأولى متوسط وبالتالي الرصيد المعجمي لا بأس به، ولكن تغلب عليه كثرة التكرارات، وهو ما أثر في إيضاح المعنى. ومن خلال هذه القراءة، تظهر المشكلات في إمكانية الوصول إلى الكفاءة اللغوية.

الجدول 6 نتائج الحالة الأولى على شبكة السرد على المستوى النحوي

المستوى النحوي	الربط	العوائد	ظروف المكان	ظروف الزمان	أسماء الإشارة	تصريف الأفعال	الامر
النتائج	0	0	0	0	0	الماضي	المضارع
						8	10
							0

من خلال قراءة الجدول، وعلى حسب طبيعة موضوع القصة لم يعتمد في سرده على مختلف الأدوات النحوية بل وحقق نتائج منعدمة، والأمر هنا لم يقتصر على التوظيف، ولكن يتعلق بانعدام تام لاستعمال ظروف المكان والزمان، كذلك أسماء الإشارة، بالإضافة إلى انعدام وجود الربط داخل إنتاجات الحالة منفردة، وفي الجمل، والعوائد كما لم يعطي أي حروف تعبر عن المعاني كالضمائر المتصلة والمستترة. بالنسبة لتصريف الأفعال، قام بتصريف الأفعال في الماضي والمضارع مع غياب تصريف الأفعال في الأمر، وهو الأمر الذي انعكس على البناء الصحيح لجميع الجمل المقدمة. هذه القراءة، تؤكد على عدم تحكم الحالة في قواعد اللغة وعلى كفاءته اللغوية الضئيلة.

الجدول 7 نتائج الحالة الأولى على شبكة السرد على المستوى البراغماتي

المستوى البراغماتي	السينات	وحدة الموضوع	الأنواع الخطابية	العوامل	الاصناف	التفاعل
النتائج	0	0	0	0	0	0

من خلال قراءة الجدول لهذا المستوى من السينات (عملية التمثيل)، وحتى التفاعل الحالة لم يستطع تسيير وتطوير موضوع قصته السردية في أي إطار من الإطارات المقدمة، حيث أنه لم يتجاوز حدود الملفوظات المعزولة، ولم يهتم بالسرد في الجمل، لم يستعمل وينوع في الأساليب السردية، وهذا ما يظهر في كونه لم يستعمل مختلف النشاطات اللغوية المتنوعة. كما لم يتم تقديم أي شرح أو تفسير أو استدلال، وحتى هيكل القصة من المقدمة إلى الخاتمة لم يحافظ عليه نظرا لكثرة الحذف، والتقديم الناقص للأحداث. بالإضافة إلى العوامل التي تعطي تسلسل واستمرار دائم لم تتواجد بطريقة لفظية واضحة، ويظهر هذا من خلال عدم إعطاء أي دلالات على المرور من عالم إلى آخر في التسلسلات المقدمة.

الجدول 8 نتائج الحالة الأولى على شبكة السرد على مستوى اللغة غير اللفظية

المستوى الغير لفظي	النغمة	الإشارة والحركة
النتائج	1	0

من خلال قراءة الجدول استعمل الحالة الأولى النغمة ولم يستعمل خلال إنتاجاته أي لغة غير لفظية أخرى كالإشارة والحركة.

بعد تقطيع ملفوظات سرد الحالة الأولى تبين أنها فيما يخص السير اللغوية لم تستعمل وتنوع في مختلف السير والوسائل اللغوية من شرح، سؤال، جواب، أمر، تعبير، تبرير، استدلال، نفي، بل اقتصر سردها على الوصف. وبالنسبة للوصف،

فقد استعمل سواء في وصف الشخصيات الرئيسية والثانوية، وحتى في سير ومجرى الأحداث. وهو ما دل على عدم اكتسابها للأسس القاعدية للغة وميكانيزمات الصياغة اللغوية.

أما فيما يتعلق بالجانب المعجمي استعملت الحالة التكرار، حيث كررت أسماء الشخصيات الرئيسية [tfe/difda3/keb] والثانوية [nahla]، وبعض الأفعال طول القصة، كما أنها كانت كثيرة التكرار للشخصيات معزولة بصفة مستمرة، وهذا ما أثر سلباً على إيضاح المعنى، ووصولها إلى الكفاءة اللغوية. على حسب طبيعة موضوع القصة لم تعتمد في سردها على مختلف الأدوات النحوية، بل وحقت نتائج منعقدة، الأمر لم يقتصر على التوظيف، ولكن يتعلق بانعدام تام لاستعمال ظروف المكان والزمان، أسماء الإشارة. بالإضافة إلى انعدام وجود الربط في الجمل والعوائد، كما لم تعطي أي حروف تعبر عن المعاني كالضمائر المتصلة والمستترة. وبالنسبة لتصريف الأفعال قامت بتصريف قليل للأفعال في الماضي [rah/taħ/ragd/ġa/šafo] والمضارع [ysouti/yhawes/y3ayet] ولكن مع الإشارة إلى أن التصريف كان في غير محله. وهو الأمر الذي انعكس على البناء الصحيح لجميع الجمل المقدمة، مما يؤكد على عدم تحكم الحالة في قواعد اللغة وعلى كفاءتها اللغوية الضئيلة.

أما على المستوى البراغماتي فيما يتعلق بالسينات (هيكل الموضوع) لم يوفق في إعطاء النقاط المتعلقة بالقصة بطريقة صحيحة وكاملة (المقدمة، الحدث المحفز، ذكر البحث، ذكر الشخصيات الثانوية، مغامرات الأبطال، الحل والتدابير التفسيرية) بل كان تقديمها للأحداث في كل عنصر ناقص. أما فيما يتعلق بوحدة الموضوع نظراً لأن الأحداث التي قامت بتقديمها مليئة بالحذف والتشوهات من البداية إلى النهاية لم تحافظ على جوهر القصة، ويظهر ذلك في عدم إعطاء أي تفسيرات تتعلق بالأحداث الواقعة في النهاية.

فيما يخص الأنواع الخطابية السردية لم تستعمل الحالة العديد منها، فلم تقدم أي شرح أو تبرير. بالإضافة إلى العوالم التي تعطي تسلسل واستمرار دائم في سرد انتاجاتها لم يتواجد بطريقة لفظية واضحة من خلال الدلالات على المرور من عالم لآخر. أما التصنيفات والتي تمثل الأصناف النحو مفرداتية التي تصاغ فيها الشخصيات عن طريق إعطائها أسماء متنوعة مختلفة أثناء السرد، لم تتواجد وهو ما لم يعطي أي خصوصية في الموضوع. وأخيراً فيما يخص التفاعل لا وجود لأي علاقات تفاعلية مبنية على الكلمات والأفكار، وبالتالي لم تستطع الحالة إظهار أي تطوير في موضوع قصتها، ولم تظهر أي طابع تفاعلي للقصة.

أما تحليل المحتوى غير اللفظي للغة، اعتمدت النغمة من خلال تركيزها على استخداماتها في كلمات بدون أخرى. فعلى الرغم من عدم استعمال أي شرح أو تفسير بطريقة لفظية واضحة، إلى أنها من خلال تركيزها على كلمات أعطتها نغمة مختلفة ترجمت كتوضيحات وتأكيدات للصور. كما لم تقم باستعمال الإشارة والحركة كشكل من أشكال الصياغة اللغوية.

2.8. عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية

(ن.ش) هي طفلة تبلغ من العمر 9 سنوات وقت تطبيق الاختبار، تنتمي إلى أسرة ذات وضع اجتماعي متوسط، وهي البنت البكر في عائلة تتكون من أخت واحدة، مع وجود زواج أقارب من الدرجة الأولى، وأيضا حالة صمم لدى أختها. الحمل كان مرغوبا فيه، ولم تسجل مضاعفات خلاله أو أثناء الولادة. لم تسجل الطفلة تأخرا في النمو الحسي حركي، إذ تطورت مراحل الجلوس، والحبو، والمشي ضمن الأطر الطبيعية. أما النمو اللغوي، فكانت المناغاة حاضرة في البداية، ثم توقفت، ولم تكتسب أي مفردات مفهومة أو تراكيب لغوية قبل إجراء الزرع، استخدمت لغة الإشارة قبل الزرع، في غياب قدرة القراءة على الشفاه. تم تشخيص الصمم العميق الوراثي في كلتا الأذنين (أعلى من 95 ديسibel) بواسطة PEA، وتحاليل الدم، وخضعت لتقييم أولي عند بلوغها سن السنتين. أجري لها زرع القوقعة في الأذن اليمنى في حوالي 3 سنوات، وتم تفعيل الجهاز بعد الزرع بحوالي شهر وعشرة أيام. خضعت الطفلة منذ ذلك الحين إلى تأهيل أرطوفوني منتظم مع المختصة الأرطوفونية، وتم ادماجها بعد ذلك في قسم عادي بالمدرسة مع أقرانها الأسوياء، وبعد الإدماج قلت حصص التأهيل نظرا للتمدرس. كما أظهرت الطفلة درجة ذكاء متوسطة عند تطبيقنا لاختبار رسم الرجل مما سمح بالتأكد من أنها لا تندرج ضمن فئة متعددي الإعاقات.

الجدول 9 نتائج الحالة الثانية في اختبار ضفدع، أين أنت؟

الحالة الأولى	المقدمة	الحدث المحفز	ذكر البحث	ذكر الشخصيات الثانوية	مغامرات الأبطال	الحل	التدابير التفسيرية	المجموع	الوقت المستغرق
البند	5من7	0 من 2	1 من 9	2 من 4	2 من 10	1 من 4	0 من 3	12 من 39	05:54

تحصلت الحالة الثانية (ن.ش) على درجة 12 من أصل 39 درجة على شبكة السرد لاختبار ضفدع، أين أنت؟ مستغرقة وقت 05:54 من أصل 15 دقيقة. ومن خلال تحليل طريقة سرده لهيكل القصة والبند المختلفة للبنية السردية، تم التوصل إلى أن إنتاجات الحالة الثانية يغلب عليها طابع الوصف لما يقدم لها في الصور بدلا من سردها، ووجد ماييلي: في البداية فيما يتعلق بالمقدمة (I): قامت الحالة الثانية بذكر الشخصيات الثلاثة الرئيسية المكونة للقصة بطريقة صحيحة، ولد [Wald] كلب [keb]، ضفدع [difda3] فتحصلت على 3 نقاط. لكنها لم تتطرق إلى أفعال كل من الطفل الصغير والكلب، بل مرت مباشرة إلى الهيكل المكاني [gofat /nawm] والهيكل الزماني للإشارة إلى الوقت [tfililfsani/ma3a kalbih]. أعطيت نقطتين هنا على سردها رغم الأخطاء المرتكبة لأن الهدف ليس تقييم المظهر المعجمي، فكل الانتاجات التقريبية مادام المعنى صحيحا، وطريقة السرد صحيحة تحسب.

عند الانتقال إلى الحدث المحفز أو المثير (EI): والذي يعتبر منعرج جوهري للقصة وانطلاقها، والمتمثل في خروج الضفدع من الجرة وهروبه. لم يتم إعطاؤها أي نقطة نظرا لأن إنتاجها كان عبارة عن جمل قصيرة غير واضحة المعنى، بدون سرد لما حدث أو ما هو موجود، ونفس الأمر بالنسبة لاكتشاف اختفائه، من قبل الأبطال لم يسرد بل عبرت عن

اختفائه واكتشاف اختفائه بجملة واحدة [maka/ difda3] وهو يعتبر وصف ناقص للأحداث غير مكتمل المعنى، ولا يحتوي على أي تفاصيل، بالإضافة إلى التعبير عن محتوى غير صحيح [gofat/ nawm /walad/ yalbiso /ma3tafaho] لا يوجد على مستوى الصور المقدمة أو القصة.

عند تحليل بند البحث (MR) ومغامرات الأبطال (M): وهو ما يوافق البحث لحل المشكلة التي حدثت، والمتمثلة في هروب الضفدع، ورحلة أبطال القصة للبحث عنه تحصلت على 3 نقاط تتعلق بالبحث عن الضفدع في المنزل، وهنا تم إعطاؤها نقطة [tɪfl/ bda/ yhaws /3a /difda3 /makaš]، وسقوط الطفل من الشجرة [tɪfl/ taħ/ saqa]، وسقوط الكلب في الماء [tɪfl/ m3a/ kab /taħta/ bahar]. أما الباقي لم يتم سرده فقد قامت الحالة بتغيير الأحداث الموجودة على مستوى الصور، ووصف أحداث أخرى مشوهة المعنى، كما أعطت عبارات مباشرة بدون ذكر أسبابها ولا نتائجها. قامت بإنتاج عناصر مختلة المعنى، والعديد من العبارات المتشابهة التي تدخل في خانة الوصف البسيط للأحداث، والذي يبقى غير مكتمل وناقص يصف جزء من الصور فقط مع إهمال الأجزاء الأخرى، وهي التي تلعب دورا هاما في تقدم وسير الأحداث باعتبارها متسلسلة. كما قامت باستعمال عناصر لغوية في غير محلها، ولم تقدم أي شروحات أو تفسيرات أو تنوع في الصيغ، وهو عنصر أساسي لا بد منه للقيام بسرد القصص.

بند الشخصيات الثانوية (PS) عند تحليله يتضمن الشخصيات الثانوية للقصة نقطت بثلاث نقاط في هذا الجزء، حيث قامت بذكر البومة [hamama]، بذكر النحل [nahla] وكذلك الغزالة [3azala] وهذا البند ينقط على حسب ذكر الشخصيات فقط.

بند الحل (R): تحليل إنتاجات الحالة الثانية فيما يخص حل المشكلة نقطت نقطة واحدة على ذكر كلمة ضفدع فقط [difda3 ġat] لكنها لم تتطرق في إنتاجاتها إلى أن الطفل قد وجد الضفدع. وأنتجت محتوى خاطئ مغاير لما هو موجود عن طريق وصف صور، ولا أخذه معه للمنزل، وبالتالي لم تربط الحدث ببداية القصة.

بند التدابير التفسيرية (MI): من خلال تحليل إنتاجات الحالة الثانية الخالية من أي تفسيرات، والتي من المفترض أن الأطفال في هذا السن يتضمن سردهم العديد من التفسيرات، وهي المتعلقة بذكر قرون الغزلان، قصة أسر الضفدع في البداية قبل أن يوضع في الجرة، وأخيرا عودة التوازن للقصة في النهاية عن طريق إيجاد الضفدع وإعادته إلى الجرة، وهذا الذي يسمح بالتعليق على ارتباط البداية بالنهاية لم يتواجد في إنتاجاتها، وبالتالي لم تعطى لها أي علامة في هذا الجانب.

الجدول 10 نتائج الحالة الثانية حسب شبكة السرد في مستوى تحليل البنيات اللسانية، تقطيع الخطاب وتصنيف الملفوظات (السير اللغوية)

السير اللغوية	الوصف	الشرح	السؤال	الجواب	الأمر	التعبير	التبرير	الاستدلال	النفي
النتائج	34	0	0	0	0	0	0	0	0

من خلال قراءة الجداول بعد تقطيع ملفوظات سرد الحالة الثانية تبين أنها لم تستعمل وتنوع في مختلف السير والوسائل اللغوية من شرح، سؤال، جواب، أمر، تعبير، تبرير، استدلال، نفي. بل اقتصر سردها على الوصف. وبالتالي من خلال هذه القراءة يتضح أن استعمالها للسير اللغوية كان محدود جدا، مما يدل على عدم قدرتها على البناء اللغوي بأسلوب لغوي صحيح.

الجدول 11 نتائج الحالة الثانية حسب شبكة السرد على مستوى تحليل المحتوى، المستوى المعجمي

المستوى المعجمي	الأفعال	الأسماء	الصفات	تكرار المفردات
النتائج	12	5	4	63

من خلال قراءة الجدول، استعملت الحالة تكرار المفردات بكثرة، حيث كررت الشخصيات الرئيسية والثانوية طول القصة، بالإضافة إلى استعمالها للأسماء وبعض الأفعال، كما استعملت عدد محدود جدا من الصفات. ومن خلال هذه القراءة، نستنتج أن التنوع المفرداتي للحالة الثانية كان متوسط لكن تغلب عليه كثرة التكرارات، وهو الذي أثر سلبا في إيضاح المعنى والوصول إلى الكفاءة اللغوية.

الجدول 12 نتائج الحالة الثانية حسب شبكة السرد على المستوى النحوي

المستوى النحوي	الربط	العوائد	ظروف المكان	ظروف الزمان	أسماء الإشارة	تصريف الأفعال		
						الماضي	المضارع	الأمر
النتائج	0	0	3	0	0	12	17	0

من خلال قراءة الجدول، وعلى حسب طبيعة موضوع القصة لم تعتمد في سردها على مختلف الأدوات النحوية بل وحقت نتائج منعدمة في بعضها، الأمر هنا لم يقتصر على التوظيف ولكن يتعلق بانعدام تام لاستعمال ظروف الزمان وأسماء الإشارة، بالإضافة إلى انعدام وجود الروابط والعوائد. وبالنسبة لتصريف الأفعال استعملت الحالة تصريف الأفعال في الماضي والمضارع بشكل صحيح أحيانا وغير صحيح أحيانا أخرى، ولم تستعمل أي تصريف في إنتاجاتها يتعلق بالأمر.

الجدول 13 نتائج الحالة الثانية حسب شبكة السرد على المستوى البراغماتي

المستوى البراغماتي	السينات	وحدة الموضوع	الأنواع الخطابية	العوالم	الاصناف	التفاعل
النتائج	0	0	0	1	0	0

من خلال قراءة الجدول لهذا المستوى من السينات (عملية التمثيل)، وحتى التفاعل الحالة لم يستطع تسيير وتطوير موضوع قصته السردية في أي إطار من الإطارات المقدمة، حيث أنه لم يتجاوز حدود الملفوظات المعزولة، ولم يهتم بالسرد في الجمل، لم يستعمل وينوع في الأساليب السردية، وهذا ما يظهر في كونه لم يستعمل مختلف النشاطات اللغوية

المتنوعة. كما لم يتم تقديم أي شرح أو تفسير أو استدلال، وحتى هيكل القصة من المقدمة إلى الخاتمة لم يحافظ عليه نظرا لكثرة الحذف، والتقديم الناقص للأحداث. بالإضافة إلى العوالم التي تعطي تسلسل واستمرار دائم لم تتواجد بطريقة لفظية واضحة، ويظهر هذا من خلال عدم إعطاء أي دلالات على المرور من عالم إلى آخر في التسلسلات المقدمة.

الجدول 14 نتائج الحالة الثانية حسب شبكة السرد على مستوى اللغة غير اللفظية

المستوى الغير لفظي	النغمة	الإشارة والحركة
النتائج	1	0

من خلال قراءة الجدول استعملت الحالة الأولى النغمة، ولم تستعمل خلال سردها أي لغة غير لفظية أخرى كالإشارة والحركة.

بعد تقطيع ملفوظات سرد الحالة الثانية تبين أنها لم تستعمل وتنوع في مختلف السير والوسائل اللغوية من شرح، سؤال، جواب، أمر، تعبير، تبرير، استدلال، نفي. بل اقتصر سردها على الوصف فقط، رغم أن الأنواع الأخرى مثل الشرح تتبع الوصف عادة. وبالنسبة للوصف فقد استعمل في وصف الشخصيات الرئيسية والثانوية، أو الهيكل الزماني والمكاني للقصة، وكذا في سير ومجرى الأحداث. وبالتالي استعمالها للسير اللغوية كان محدود جدا مما يدل على عدم اكتسابها الأسس القاعدية للغة وميكانيزمات الصياغة اللغوية. أما فيما يخص الجانب المعجمي استعملت الحالة تكرار المفردات بكثرة حيث كررت الشخصيات الرئيسية [Wald /keb /difda3] والثانوية طول القصة، بالإضافة إلى استعمالها أسماء، وهي الأسماء المتعلقة بالشخصيات بكثرة من خلال تكرارها. بالإضافة إلى ذلك قامت باستعمال بعض الأفعال وتكرارها في نفس الجملة، وفي مواضع مختلفة، ولكن استعمالها كان غير موفق في مواضع عدة مثل استعماله [yatakalm] وهو يبحث وغيرها، كما استعملت عدد محدود جدا من الصفات. وبالتالي فالتنوع المفرداتي للحالة الثانية كان متوسط لكن تغلب عليه كثرة التكرارات والأخطاء وهو الذي أثر سلبا في إيضاح المعنى والتحكم في الموضوع ووصولها إلى الكفاءة اللغوية.

في الجانب النحوي وحسب طبيعة موضوع القصة لم تعتمد الحالة الثانية في سردها على مختلف الأدوات النحوية، بل وحقت نتائج منعقدة في بعضها، الأمر هنا لم يقتصر على التوظيف ولكن يتعلق بانعدام تام لاستعمال ظروف الزمان وأسماء الإشارة، بالإضافة إلى انعدام وجود الروابط والعوائد. وبالنسبة لتصريف الأفعال استعملت الحالة تصريف الأفعال في الماضي [rfed/sami3a/tah] بشكل قليل رغم أن سرد القصص يستلزم هذا النوع من التصريفات، كما استعملت إنتاجاتها طغى عليها التصريف في المضارع [yanamo/ yalbiso/ yhawes/ yoğad/ yatakalm/ yşof/ yatasaleq/ yaṭiro/ yağri/ أي تصريف في إنتاجاتها يتعلق بالأمر. مما يؤكد على عدم تحكم الحالة في قواعد اللغة وهذا ما ظهر من خلال ضعف المستوى النحوي وعدم التنوع في الأدوات اللسانية.

أما المستوى البراغماتي انطلاقا من السينات (عملية التمثيل)، وحتى التفاعل الحالة لم تستطع تسيير وتطوير موضوع قصتها السردية في أي إطار من الأطارات المقدمة، حيث أنها لم تتجاوز حدود الملفوظات الموصوفة، ولم تتمكن

من السرد في جمل بطريقة صحيحة، كما لم تستعمل وتنوع في السرد وهو ما يظهر في كونها لم تستعمل مختلف النشاطات اللغوية المتنوعة، كما لم يتم تقديم أي شرح الذي يتبع الوصف عادة، أو التفسير أو الاستدلال، وحتى هيكل القصة من المقدمة إلى الخاتمة لم يحافظ عليه نظراً لكثرة الحذف والتقديم الناقص للأحداث.

بالنسبة للعوامل استطاعت الحالة إتباع التسلسل المنطقي للقصة، وذلك من خلال المرور من عالم لآخر [fi lǧabati/ fi ǧofatnawm]. ومن خلال تحليل مستوى الكلام الغير لفظي للغة، كانت إنتاجات الحالة الثانية بنفس وتيرة النغمة طول القصة لم تتغير إلا في موضع واحد تغيرت أثناء التعبير بحماس عن الأشجار الكثيرة. ولم تستعمل الحالة الإشارة والحركة كشكل من أشكال الصياغة اللغوية.

2.8. مناقشة النتائج

أظهرت النتائج المتحصل عليها وجود العديد من الأخطاء الفونولوجية والتركيبية، حذف المورفيمات والأحداث، الوصف السطحي للأحداث، تكرار الكلمات، الأخطاء في استعمال زمن الأفعال، حذف أدوات الربط، ظروف المكان والزمان، أسماء الإشارة. ولوحظ لدى بعض الحالات اختراع كلمات جديدة Neologisme، بالإضافة إلى تفكك موضوعي على المستوى البراغماتي.

يشير حذف الأحداث والمورفيمات إلى ضعف التخزين في الذاكرة طويلة المدى ظهرت على مستوى التمثيلات والمعارف الفونولوجية والمعجمية-دلالية محدودة الاكتساب، وهو ما ينعكس على الاحتفاظ المؤقت في الذاكرة قصيرة المدى. هذا الضعف في التخزين على مستوى الذاكرة لدى زارع القوقعة أكدته العديد من الدراسات مثل دراسة Long-Zhang وآخرون (2020).

تشير كثرة التكرارات، الاستبدال، الوصف السطحي للأحداث والكلمات المخترعة إلى ضعف الاكتساب المفرداتي المعجمي (ضعف الاكتساب على مستوى النظام المعجمي) وهو ما يخل بالانسجام، هذا الضعف في اكتساب المعلومات المعجمية يرجع إلى ضعف الإدراك الفونيني حسب دراسات مثل دراسة Bouton وآخرون (2012) هذا الضعف حسبها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفترة الحرمان السمعي، بالإضافة إلى أن الوصول ما قبل المعجمي يتطلب عمل الذاكرة بصفة مؤقتة من خلال التنشيط الجزئي أو الكلي للمعلومات والمرونة في استخدامها، ذلك ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسة Bob McMurray وآخرون (2017).

يشير الحذف والأخطاء التركيبية على مستوى الأفعال، والأسماء، والأخطاء في استخدام الوقت إلى بناء تركيب ضئيل لدى هذه الحالات، مما يؤدي إلى تبسيط في التراكيب Simplification syntaxique ترجع إلى ضعف الاكتساب النحوي (ضعف الاكتساب على مستوى النظام النحوي) وهو ما يخل بالاتساق. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى البطء في معدل التطور النحوي التركيبي لدى هؤلاء الأطفال، وهو ما يتوافق مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة Le Normand و Moreno-Torres (2014).

بالإضافة إلى ذلك تفسر الأخطاء الفونولوجية الملاحظة وحذف بعض المورفيمات إلى التنفيذ على مستوى المخرجات حيث أن هذه الفئة من الأطفال لم تكتسب آلية النطق بصورة سليمة تماما، وتظل تعاني من بعض الأخطاء، وهذه النتائج تتوافق مع نتائج العديد من الدراسات منها دراسة Seifert وآخرون (2002) الذين ذهبوا إلى أن الأخطاء النطقية تظل موجودة لدى هؤلاء الأطفال مقارنة بأقرانهم العاديين، إلا أن الأطفال الذين خضعوا للجراحة قبل الرابعة لا يظهرون أخطاء نطقية كبيرة، والتي تكون أكثر لدى الأكبر سنا عند الزرع.

في الواقع وحسب ما جاءت به النظرية الخيلية الحديثة وما جاءت به يمكننا تفسير النتائج المتحصل عليها بوجود عجز في بنية التركيب. فعلى المستوى التركيبي زارع القوقعة، لم يصل بعد إلى مرحلة تمكنه من معرفة الطريقة السليمة لتركيب الكلمات وفق قالبها الصحيح le schéma generateur. أغلب الحروف مكتسبة إلا أن استعمالها تركيبيا لتشكيل الكلمات بطريقة صحيحة وفق قوالبها والتفريق مختلف هذه القوالب والاختيار بينها لم يكتسب بعد، وهو نفسه الملاحظ على مستوى الجمل. إلا أن هذه النتائج تظل مرهونة بعمر الزرع وكثافة عملية إعادة التأهيل الارطوفوني، ومدى تركيزها على مستويات اللغة الأكثر تعقيدا، بالإضافة إلى النظر إلى العملية اللغوية في إطار متعدد الأبعاد، وكذا مدى التزام الوالدين بإعادة التأهيل، كما تلعب الجوانب البيئية الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في تطوير لغة هذه الفئة من الأطفال.

نذكر أن هذه الدراسة أجريت على 9 أطفال مصابين بالصمم، وبعد التطبيق على مجموعة الدراسة تم التوصل إلى النتائج تفيد:

تحقق الفرضية الأولى التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقع يعاني من صعوبات في إنتاج هيكل القصة من خلال البنود السبعة المتعلقة بالاختبار، اقتصر إنتاجهم على الوصف البسيط مع كثرة الحذف والتقديم الناقص للأحداث، وهو ما أتفق مع نتائج دراسة Boons وآخرون (2013)، التي أظهرت نتائجها أن الأطفال المستفيدين من زراعة القوقعة يظهرون إشكالية جودة ومحتوى وكفاءة السرد لدى هؤلاء الأطفال.

كما تحققت الفرضية الثانية التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في مستوى السير اللغوية من خلال تحليل إنتاجات الأطفال في مستوى السير اللغوية المتمثلة في الوصف، الشرح، السؤال، الجواب، الأمر، التعبير، التبرير، الاستدلال والنفى. أظهرت استعمال محدود جدا لهذه السير اقتصر على الوصف فقط وتكراره، وهو ما جاء مؤكدا للنتائج السابقة مع انعدام تام للاستعمالات الأخرى كلها لدى كل الحالات. والوصف حد ذاته يحتوي على جانب آخر وهو التعبير عن المواقف والانفعالات الداخلية والمشاعر، وهذه الحالات لم تستعمل في إنتاجاتها أي وصف للانفعالات الداخلية والمشاعر على الرغم من احتواء القصة عليها بصورة واضحة. وهذا في حد ذاته يعطي إشكالية جودة ومحتوى السرد لدى الطفل الأصم زارع القوقعة. وهي النتائج التي جاءت في دراسة Boons وآخرون (2013)، وهذا ما يعود بنا إلى (Vygotsky, 1978) الذي ذهب إلى التأكيد على أنه من أجل سرد قصة يجب أن يكون لدى الأطفال معرفة بالمفاهيم التالية: العلاقات الزمانية، العلاقة بين السبب والنتيجة ونظرية العقل.

بالإضافة الى تحقق الفرضية الثالثة التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في المستوى المعجمي من خلال تحليل إنتاجات الأطفال قامت باستعمال الأفعال والأسماء في إنتاجاتها للصور المقدمة، وهو ما أعطى في بعض الأحيان معنى واستمرارية للعبارة. إلا أن هذه الإنتاجات على الرغم من ذلك عبرت في العديد من الأحيان في مواضع مختلفة عن محتوى مغاير للموجود في الصور سواء من ناحية استعمال الأفعال في مكان غير صحيح وحتى الأسماء بذكر أسماء غير مرتبطة بالأحداث مكان أسماء أخرى. وهو ما أثر على وضوح القصة وتناسقها في كل الإنتاجات المقدمة. وكذلك أهم نقطة أثرت على الوضوح والانسجام هي كثرة تكرار المفردات، فقد غلب التكرار على إنتاجات الحالات في عدة مواضع، أحيانا كان التكرار يتعلق بالربط بين الإنتاجات وهو ضروري في عملية السرد، ولكنه استعمل أيضا للتعبير عن محتوى عديد من الصور بنفس الصياغة باستعمال نفس الأفعال والأسماء، فاعتبرت إنتاجات في مواضع غير مناسبة أثرت على تحكم الحالات في موضوعاتها والوصول إلى المعنى العام. إلا أننا لم نجد دراسات تتفق أو تتعارض مع ما آلت إليه نتيجة الفرضية، وقد يعود ذلك إلى ندرة البحوث المحلية لدى هذه الفئة من الأطفال.

أيضا، تحققت الفرضية الرابعة التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في المستوى النحوي من خلال تحليل إنتاجات حالات مجموعة الدراسة التي لم يكن لها القدرة على استعمال الأدوات اللسانية من قدرة على الربط بين الجمل لأغلب الحالات، العوائد وكيف يقوم المتكلمون باستحضار الشخصيات والأشياء من خلال حروف المعاني منها الضمائر المتصلة والمستترة وغيرهم، ظروف المكان والزمان، وكذلك تصريفات الأفعال في المضارع أغلب الأحيان رغم أن السرد ينتج في الماضي. حسب Vygotsky (1978) العلاقات الزمانية واستعمالاتها مطلب أساسي لسرد القصص، هذه النتائج أوضحت عدم قدرة الحالات على التحكم في قواعد اللغة. وهي ما اتفقت مع نتائج دراسة Geers و Crosson (2001) التي أكدت نتائجها على أن هذه الفئة من الأطفال قدموا سرد مشابه من ناحية التركيب واستخدام الربط وارتبطت النتائج بشكل كبير بادراك الكلام وبناء الجمل من حيث اتساق القصص عن طريق الاستخدام الصحيح لأدوات الربط وغيرها.

كذلك تحققت الفرضية الخامسة التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في المستوى البراغماتي من خلال تحليل إنتاجات حالات مجموعة الدراسة كانت نتائجهم منعدمة في هذا المستوى ويتعلق الأمر بالسينات أين كانت قصصهم مليئة بالحذف وتقديم المحتويات الخاطئة مما جعل المحافظة على سير الموضوع وتسلسل الأحداث عملية صعبة خاصة مع إنتاج جمل معزولة لدى أغلب الحالات، لم يتم التنوع في السير والوسائل اللغوية مما أثر بشكل كبير على المحتوى مما أثر بشكل كبير على المعنى، بالنسبة للعوامل لم يتم التطرق إليها بصفة واضحة، أما بالنسبة للأصناف لم تعطي الشخصيات أي أسماء أخرى. ونفس الشيء بالنسبة للتفاعل حيث لم نلمس التفاعلات اللغوية لدى الحالات، وبالتالي لم تتمكن الحالات من تحقيق الفعالية اللغوية. وهو ما أنفق مع نتائج دراسة Boons وآخرون (2013) التي أظهرت نتائجها أن الأطفال المستفيدين من زراعة القوقعة يظهرون إشكالية جودة ومحتوى وكفاءة السرد لدى هؤلاء الأطفال، إلا أننا لم نجد دراسات تتفق أو تتعارض مع ما آلت إليه نتيجة الفرضية، وقد يعود ذلك إلى ندرة البحوث المحلية المتعلقة بالجانب البراغماتي لدى هذه الفئة.

تحققت أيضا الفرضية السادسة التي تنص على أن الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في مستوى اللغة غير اللفظية من خلال ملاحظة وتحليل أغلب إنتاجات حالات مجموعة الدراسة كانت نتائجهم لم تحتوي على النغمة بأي طريقة وقدمت إنتاجات بنفس الوتيرة وهو ما لم يضاف إلى العلامات اللغوية اللسانية أي طابع، ولم تساهم في نقل أي مدلولات. وهو ما أشار إلى عدم تمكن الحالات من استعمال النغمة كأسلوب لغوي لنقل المدلولات أو محتويات. استعملت أغلب الحالات الإشارة والحركات في إنتاجاتها في المواضع التي لم تتمكن فيها من التعبير بشكل لفظي على الرغم من أن القصة كانت محجوبة عن المستمع أي في وضعية تستلزم تقديم إنتاجات شفوية.

من خلال تحقق كل الفرضيات يظهر الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في اكتساب السرد، وذلك بالاعتماد على نموذج مستوى من علم النفس المعرفي للغة وقد جاءت نتائج دراستنا موافقة لدراسة Boons وآخرون (2013) التي أظهرت نتائجها أن الأطفال المستفيدين من الزرع القوقعي يظهرون نتائج جيدة من حيث كمية الكلمات المنطوقة وتماسكها ولكن مع وجود إشكالية في جودة وكفاءة ومحتوى السرد لدى زارع القوقعة. وفي الأخير نستنتج أن إعادة التأهيل المقدمة في حقيقة الأمر تلعب دورا أساسيا في تنمية قدرات السرد، فحسب دراسة Crosson و Geers (2001)، سرد الأطفال الذين استفادوا من كفالة فوق المتوسط يتطور بشكل قريب من العادي عكس من يتلقون كفالة أقل من المتوسط بعد فترة مماثلة من الزرع. وهي ما تؤكد على الدور الكبير الذي تلعبه عملية التأهيل. حسب John Stephens في نظريته التي تناولت السرد، أكد أن هذا الأخير لا يجب أن ينظر إليه على أنه عملية لغوية فقط بل هناك متحكم ضمني فيه وفي استراتيجياته التي تظهر للآخرين، ويؤكد على أن الجهد المبذول لتطوير هذه الاستراتيجيات للأطفال يستلزم تطوير وتعزيز قدراتهم من طرف الكبار، بحيث يمكن للأطفال التعرف على وجهة نظر السارد وكيف يتم بناؤها من خلال الربط بين وجهة النظر المعرفية ووجهة النظر المفاهيمية. وهذه النقطة يمكن أن تكون أساسية وجوهرية يمكن اعتمادها في بروتوكولات الأطفال للعمل على اكتساب السرد.

9. خاتمة

هدفت هذه دراسة الى التعرف على نوعية السرد عند الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي، باعتبار أن السرد نتاج للأداء اللغوي، يتم تطويره من خلال التفاعل مع مستخدمي اللغة الآخرين. تعلم هذه التفاعلات الأطفال معنى اللغة وهيكلتها واستخدامها، ويتم التعبير عنها عادة من خلال المحادثات في المراحل العمرية المبكرة ثم يبدأ الأطفال باستعمال القصص. تتطور مهارات السرد لديهم بمرور الوقت بشكل تدريجي يكون بسيط يقتصر على الوصف، ثم يتطور باستعمال الوسائل اللغوية المختلفة. يمكن اعتبار السرد أداة مفيدة لتطوير اللغة الشفهية، وتشكل المسرودات جسرا للتعلم كما يرتبط السرد بالتطور المفاهيمي لدى الأطفال. فمن أجل سرد حدث للمستمع الذي لم يشارك في هذا الحدث يجب على السارد استخدام مفردات واضحة وأن يكون واضحا للغاية مع مختلف الأدوات كالضمائر، وأن يتوفر سرده على الروابط الزمانية والمكانية والربط بين الجمل الثانوية والتي تشير إلى تتابع الأحداث وإعطاء المعنى العام.

بعد تحليل إنتاجات أطفال مجموعة الدراسة، تم التوصل إلى أن فرضيات الدراسة تحققت فالطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي يعاني من صعوبات في اكتساب السرد مما يؤثر في مدى تحقيقها للفعالية اللغوية وهو ما

يظهر على مستوى الاتساق والانسجام، ولكن يجدر الإشارة إلى نقطة مهمة أن عملية إعادة التأهيل تلعب دورا رئيسيا في تطور السرد فالأطفال زارعي القوقعة الذين استفادوا من كفالة من 4 إلى 6 سنوات من استعمال الزرع قاموا بسرد روايات متشابهة في التركيب واستخدام الربط وكانت النتيجة أعلى بكثير من الذين تلقوا كفالة اقل من المتوسط. وهو ما يؤكد على أهمية عملية التأهيل التي تلعب دورا رئيسيا في تطور السرد لدى هؤلاء الأطفال، وبالتالي تنمية هذه القدرات العقلية أساس جوهري وهو ما نأمل أن يتم الوصول إليه في الدراسات التي تتناول موضوع سرد القصص لدى هذه الفئة من الأطفال مستقبلا. وأيضا حبذا لو أخذت بعين الاعتبار ربط الميدان التطبيقي بالدراسات العملية الأكاديمية والاستفادة من هذه الدراسات في تصميم البروتوكولات الخاصة بالحالات من طرف الأخصائي الأروطفوني على حسب مكتسبات كل حالة الاهتمام بسرد الطفل المستفيد من الزرع القوقعي ليشمل وضعيات التواصل المختلفة لجعل السرد يتسم بالفعالية اللغوية وليس فقط إثراء لغة الطفل من الناحية الكمية فقط.

المراجع

- الزريقات، ابراهيم، عبد الله فرج . (2003). الإعاقة السمعية. عمان: دار وائل للنشر.
- نواني، حسين. (2018). الأروطفونيا واللغة العربية مدخل إلى علم أمراض الكلام. القبة القديمة- الجزائر العاصمة، الجزائر: منشورات دار الخلدونية.
- Akmeşe, P. P., & Acarlar, F. (2016). Using narrative to investigate language skills of children who are deaf and with hard of hearing. *Educational Research and Reviews*, 11(15), 1367–1381. doi:https://doi.org/10.5897/ERR2016.2865
- Boons, T., De Raeve, L., Langereis, M., Peeraer, L., Wouters, J., & Wieringen, v. W. (2013). Narrative spoken language skills in severely hearing impaired school-aged children with cochlear implants. *Research in Developmental Disabilities*, 34(11). doi: 10.1016/j.ridd.2013.07.033
- Bouton, S., Pascale, C., & Serniclaes, W. (2012). The influence of lexical knowledge on phoneme discrimination in deaf children with cochlear implants. *Speech Communication*, 54(2), 189-198. doi:https://doi.org/10.1016/j.specom.2011.08.002
- Brin-Henry, F., Courrier, C., Lederlé, E., & Véronique, M. (2004). *Dictionnaire d'orthophonie*. (2.éd.) France: Ortho Édition.
- Crosson, J. A., & Geers, A. E. (2001). Analysis of narrative ability in children with cochlear implants. *Ear and Hearing*, 22(5), 381–394. doi:10.1097/00003446-200110000-00003
- Deep, N. L., Dowling, E. M., Jethanamest, D., & Carlson, M. L. (2018). Cochlear Implantation: An Overview. *Journal of Neurological Surgery Part B: Skull Base*, 80(2), 169–177. doi:10.1055/s-0038-1669411
- Hall, Matthew L., Wyatte C. Hall, and Naomi K. Caselli. (2019). Deaf Children Need Language, Not (Just) Speech. *First Language* 39(4):367–95. doi:10.1177/0142723719834102.
- Kail, M. (1997). *L'acquisition du langage comparer pour généraliser actes du colloque international sur l'acquisition de la syntaxe en langage maternelle et en langage étrangère*. Paris, France: Annales Littéraires de l'Université de France.
- Kern, S., & Hilaire-Debove, G. (2013). Evaluation & développement de la macrostructure du récit oral chez les enfants avec ou sans troubles du langage. *A.N.A.E. Approche Neuropsychologique des Apprentissages chez l'Enfant*(124). Retrieved from
- Lacroix, A., Bernicot, J., & Reilly, J. (2007). Narration and collaborative conversation in French-speaking children with Williams syndrome , 20. *Journal of neurolinguistics*, 20(6), 445-461 . doi:https://doi.org/10.1016/j.jneuroling.2007.03.004

- Le Normand, M.-T., & Moreno-Torres, I. (2014). The role of linguistic and environmental factors on grammatical development in French children with cochlear implants. *Lingua*, 26–38. doi:<https://doi.org/10.1016/j.lingua.2013.02.012>
- McMurray, B., Farris-Trimble, A., & Rigler, H. (2017). Waiting for lexical access: Cochlear implants or severely degraded input lead listeners to process speech less incrementally. *Cognition*, 196, 147–164. doi:<https://doi.org/10.1016/j.cognition.2017.08.013>
- Sam, N. (2017). Etude du Récit de trois sujets aphasiques algériens parlant arabe à partir d'une série d'histoires insolites, 23. *AL-Lisaniyyat*, 23, 9-29. <https://asjp.cerist.dz/en/article/39795>
- Seifert, E., Oswald, M., Bruns, U., Vischer, M., Kompis, M., & Haeusler, R. (2002). Changes of voice and articulation in children with cochlear implants. *International Journal of Pediatric Otorhinolaryngology*, 66(2), 147–157. doi:[https://doi.org/10.1016/S0165-5876\(02\)00216-1](https://doi.org/10.1016/S0165-5876(02)00216-1)
- Strain, G. M. (2012). Canine Deafness. *Veterinary Clinics of North America: Small Animal Practice* 42(6):1209–24. doi:[10.1016/j.cvsm.2012.08.010](https://doi.org/10.1016/j.cvsm.2012.08.010).
- Vyas, D. P. (2025). "Early Identification and Early Intervention of Children with Hearing Impairment for Holistic Development." *International Journal of Intellectual Disability* 6(1):5–8. <https://www.rehabilitationjournals.com/intellectual-disability-Journal/article/60/6-1-6-720.pdf>.
- Zhang, L. L., Zhong, Y. Q., Sun, J. W., Chen, L., Sun, J. Q., Hou, X. Y., . . . Guo, X. T. (2020). Deficit of long-term memory traces for words in children with cochlear implants. *Clinical Neurophysiology*, 131(6), 1323-1331. doi:<https://doi.org/10.1016/j.clinph.2020.03.012>